

روح المعاني

لكفرهم باستهانة البيت لجواز تعليله بأمرين فإن كلا منهما ليس علة حقيقية ليمتنع التعدد وقال وقال غير واحد ان اللام للعاقبة وكان لقريش رحلتان رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى بصرى من أرض الشام كما روي عن ابن عباس وكانوا في رحلتهم آمنين لأنهم أهل حرم الله تعالى وولاية بيته العزيز فلا يعترض لهم والناس بين متخطف ومنهوب وعن ابن عباس أيضا أنهم كانوا يرحلون في الصيف الى الطائف حيث الماء والظل ويرحلون في الشتاء الى مكة للتجارة وسائر أغراضهم وأفردت الرحلة مع أن المراد رحلتا الشتاء والصيف لأمن اللبس وظهور المعنى ونظيره وقوله .

حماسة بطن الوادين ترنمي .

حيث لم يقل بطني الوادين وقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا .

فان زمانكم زمن خميص حيث لم يقل بطونكم لا لجمع لذلك وقول سيبويه ان ذلك لايجوز الا في في الضرورة فيه نظر وقال النقاش كانت لهم أربع رحل وتعقبه ابن عطية بأنه قول مردود وفي البحر لا ينبغي أن يرد فأن أصحاب الايلاف كانوا أربعة أخوة وهم عبد مناف هاشم كان يؤالف ملك الشام أخذ منه خيلا فأمن به في تجارته الى الشام وعبد شمس يؤالف الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس فكان هؤلاء يسمون المتجرين فيختلف تجر قريش بخيل هؤلاء الاخوة فلا يعترض لهم قال الازهري الايلاف شبه الاجارة بالخفارة فان كان كذلك جاز أن يكون لهم رحل أربع باعتبار هذه الاماكن التي كانت التجارة في خفارة هؤلاء الاربعة فيها فيكون رحلة هنا اسم جنس يصلح للواحد وللاكثر وفي هؤلاء الاخوة يقول الشاعر يا أيها الجل المحول رحله .

هلا نزلت بآل عبد مناف الآخذون في العهد من آفاقها .

والراحلون لرحلة الايلاف والرائثون ليس يوجد رائث .

والقائلون هلم للاضياف والخلطون غنيهم بفقيروهم .

حتى يصير فقيرهم كالكافي انتهى وفيه مخالفة لما نقلناه سابقا عن الهروي ثم أن ارادة ما ذكر من الرحل الاربعة غير ظاهرة كما لا يخفى وقرأ ابن عامر للاف قريش بلا ياء ووجهه ذلك مامر والم تختلف السبعة في قراءة ايلافهم بالياء كما اخلف في قراءة الاول ومع هذا رسم الاول في المصاحف العثمانية بالياء ورسم الثاني بغير ياء كما قاله السمين وجعل ذلك احد الادلة على ان القراء يتقيدون بالرواية سماعا دون رسم المصحف وذكر في وجه ذلك انها رسمت في الاول على الاصل وتركزت في الثاني اكتفاء بالاول وهو كما ترى فتدبر فروى عن أبي بكر عن عاصم أنه قرأ بهمزتين فيهما الثانية ساكنة وهذا شاذ وان كان الاصل وكانهم انما أبدلوا

الهمزة التي هي فاء الكلمة لثقل اجتماع همزتين وروى محمد بن داود النقار عن عاصم
أئلافهم بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة ناشئة عن حركة الهمزة الثانية لما اشبعت
والصحيح رجوعه عن القراءة بهمزتين وأنه قرأ كالجماعة وقرأ أبو جعفر فيما حكى الزمخشري
لألف قریش وقرأ فيما حكى ابن عطية الفهم وحكى عن عكرمة وابن كثير وأنشدوا زعمتم أن
أخوتكم قریش .

لهم الف وليس لكم الاف وعن أبي جعفر أيضا وابن عامر الأفهم على وزن فعال وعن أبي جعفر
أيضا ليلاف بياء ساكنة بعد اللام ووجهه بأنه لما أبدل الثانية ياء حذف الأولى حذفاً على
غير قياس وعن عكرمة ليألف قریش على صيغة المضارع المنصوب بأن مضمرة بعد اللام ورفع
قریش على الفاعلية وعنه أيضاً لتألف على الأمر وعنه وعن هلال بن فتيان بفتح لام